أ.د. سليمان الجاسم مدير جامعة الشيخ زايد بعد مشاركته في (ندوة الحج الكبرى):

جهود عظيمة لخادم الحرمين الشريفين في خدمة الحجاج.. و(الندوة) ناجحة بكل المقاييس

مكة المكرمة: مصطفى سعيد

أكاديمي مرموق وأستاذ جامعي خبير وإداري محنك.. يعمل حاليا مديراً لجامعة الشيخ زايد بالإمارات العربية المتحدة، تقلد عدة مناصب إدارية وأكاديمية، بداية بالتدريس الجامعي، ومروراً بالعمل في السلك الديبلوماسي بوزارة الخارجية الإماراتية، ثم رئيساً للديوان الأميري لحاكم الفجيرة.. له سجل حافل في العمل الثقافي.. إنه الأستاذ الدكتور سليمان الجاسم، الذي التقته (الحج والعمرة) على هامش انعقاد (ندوة الحج الكبرى)، لتبحر معه في ذاكرته، وتقف على بعض المحطات والمشاهد المهمة في رحلة العمر، رحلة أداء فريضة الحج.. فإلى ما جاء في الحوار..

أتمنى أن يتحد عالمنا الإسلامي شرقه بغربه وشماله بجنوبه على كلمة واحدة

• كيف تنظرون إلى الحج بصفته شعيرة إسلامية كبرى في آفاقها الوجدانية والإنسانية التي تجمع سحنات مختلفة وثقافات متعددة، ولكن على بساط واحد؟

■ الدين الإسلامي هو الدين الإسلامي الوحيد الذي يجمع ثقافات وأجناس وقوميات وألوان مختلفة، تشمل كل دول العالم، والحمد لله أنه أكبر دين وأشمل دين، وأوسع دين انتشاراً في العالم كله.. ولقاء الناس في هذا المكان - في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة - يعد مؤتمراً إسلامياً سنوياً، يلتقي فيه الناس من مشارق الأرض ومغربها، ليس لأداء شعائر دينية فقط، وإنما ليتعارفوا مع بعضهم بعضاً، يطرحون قضايا دينية وثقافية واجتماعية، وهذا الاجتماع في هذه البقعة الطاهرة يخلق شبكة من التعارف بين الناس، وأنا على يقين أن الحجاج حينما يعودون إلى بلدانهم فإنهم يعودون بذكريات جيدة عن الحج.. وأنا هنا اتوجه بالشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين بقيادة الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز على هذا الاهتمام وهذه الرعاية الفائقة بحجاج بيت الله الحرام، سواء في النواحي التنظيمية أو من ناحية الصرف على الحج بميزانية مفتوحة، فهم لا يدخرون وسعاً في سبيل تيسير أداء مناسك الحج على ضيوف الرحمن.. والحج كما قلت أكبر تجمع بشري في زمن محدد وفي مكان محدد، وهنا يكمن التحدي في تنظيم هذه الحشود، وحكومة خادم الحرمين لا تدخر وسعاً في ذلك سواء في خدمات التغذية أو الصحة أو الإسكان أو إنشاء المرافق الخدمية من طرق وجسور وأنفاق وعمل كل ما من شأنه تيسير الحج على حجاج بيت الله الحرام، وأنا ادعو كل العالم ليرى ما تقوم به المملكة العربية السعودية في أيام معدودات في تنظيم هذه الحشود البشرية التي جاءت من كل فج عميق، بأجناس مختلفة وثقافات متباينة، كلهم اجتمعوا على صعيد واحد، ونحن بدورنا علينا أن نساهم في هذا التنظيم وذلك بالقضاء على كثير من المظاهر السالبة مثل الافتراش، وذلك بتوعية الحجاج في بلدانهم.. واعتقد أن اختيار موضوع (الاستطاعة في الحج في ضوء المقاصد الشرعية والواقع المعاصر) لندوة حج هذا العام كان موفقاً من القائمين على أمر هذه الندوة، وسيخرج المتباحثون في ختام أعمال الندوة بتوصيات ستصب إن شاء الله في تنظيم عملية الحج، ونحن في هذه الندوة يجب أن نكوّن ثقافة يتعامل من خلالها الحجاج مع شعائر الحج ومناسكه بكل دراية ومعرفة، فهناك من يمارس بعض العادات التي ليس لها علاقة بالحج، وهم يعتقدون أنها صحيحة، علينا أن نغير من تلك الممارسات والمعتقدات الخاطئة.

• هل من المتوقع أن يحدث الحج تحولاً في رؤيتكم الفكرية والثقافية للكون والحياة، وإذا كان كذلك فما أظهر تلك التجليات؟

■ بلا شك أن الحج بصفته مؤتمراً إسلامياً عالمياً يلتقي فيه الناس من مشارق الأرض ومغربها، سيحدث تحولاً فكرياً وثقافياً، ليس لي فقط، وإنما لكل من أدى هذه الفريضة العظيمة، كما أنه سيحدث تغييراً كبيراً في مفهوم الناس عامة للدين والحياة.. وسيلاحظ كل من أدى شعيرة الحج أن هناك اختلافاً كبيراً بين ما كان عليه سابقاً وبعد أدائه للحج، سواء في تصرفاته أو تعاملاته أو حتى اهتماماته.

• للمثقف عين باطنة يرى فيها إلى ما حوله.. قد تكون هذه العين في لحظات أخرى غير الحج منشغلة بالنظرية والرؤية، ولكنها في الحج أكثر ارتباطاً بالناس وباليومي والمعتاد.. ما الذي رأته تلك العين، وما الذي ستراه؟

■ هناك بعض الممارسات والسلوكيات التي يمارسها بعض الحجاج رأيتها في الحج ولم تعجبني، وهنا يأتي دورنا نحن كمثقفين في تغيير هذه السلوكيات والممارسات من خلال بث الوعي والمعرفة، وأن نغرس في الناس الالتزام بالتنظيمات التي من شأنها تنظيم الحج، وهي ما وضعت إلا لتيسر على حجاج بيت الله الحرام مناسك حجهم، وتقع المسؤولية على وفود ورؤساء بعثات الحج في الدول التي يفد منها حجاج بيت الله الحرام في توعية حجاجهم دينياً وسلوكياً وتنظيمياً، حتى يأتوا إلى الديار المقدسة وهم منظمون سلوكياً وتنظيمياً وأكثر فهماً ووعياً بمناسك الحج وطريقة أدائه، وما يجب عليهم وما لا يجب، وما يستحب فعله وما يجب تركه.. فشعيرة الحج يجب أن نؤديها بكل أبعادها الروحية والإنسانية والاجتماعية، وألا تغيب عنا هذه الجوانب ونحن نؤدي هذه الشعيرة العظيمة.

• الحج إلى البيت العتيق فرصة للتعارف بين المسلمين.. ترى ما الذي أحدثته مشاركتكم في (ندوة الحج الكبرى) فيكم، وهل أعددت مساحة بيضاء لتدوين أرقام هواتف جديدة، وعناوين بريدية أخرى، تحمل رائحة الحج والحرمين الشريفين؟

■ أنا لا أبالغ إذا قلت لك إنني في كل ساعة اتعرف على شخص جديد، فمنذ وصولي إلى مطار الملك عبدالعزيز بجدة وأنا في حالة تعارف مستمرة، وقد أتاحت لي مشاركتي هذه في ندوة الحج الكبرى التعرف على كثير من الإخوة من شتى البلاد الإسلامية، وتدور بيننا يومياً نقاشات وحوارات مستفيضة، سواء عن موضوع الندوة أو غيرها من الموضوعات، وتمتد هذه النقاشات والحوارات إلى صالة الطعام، فخلقت نوعاً من العلاقات المتينة، فإذا رأيتنا تحسب أننا نعرف بعضنا بعضاً من أكثر من سنة، وستمتد إن شاء الله هذه العلاقات في المستقبل، سواء عن طريق المكالمات الهاتفية، أو تبادل الزيارات، وبالتأكيد أن مثل هذه العلاقات سيستفيد منها المرء دون أدنى شك، وذلك باكتساب معارف جديدة وخبرات جديدة والتعرف على ثقافات وأفكار وعادات وتقاليد، وهذه ميزة جيدة وفائدة كبيرة من ثمرات ندوة الحج الكبرى.

• عن الأمنيات بألوانها وظلالها.. لنا جميعاً أمنياتنا، ولكنها في الحج، يصبح لها لون آخر، فما الأمنيات التي جئت لتعلقها على جدران الحج؟

■ لا شك أن الجهود التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين في سبيل تيسير الحج على ضيوف الرحمن، لا ينكرها إلا جاحد، وأتمنى ونحن بجوار البيت العتيق أن يكون الحج أكثر أريحية وذلك بمساهمة كل حاج في الناحية

الحج مؤتمر إسلامي كبير يجمع سحنات مختلفة وثقافات متعددة في صعيد واحد

الحج فرصة عظيمة للتعارف بين الشعوب والتعرف على ثقافات جديدة

التنظيمية للحج، وذلك بالتقيد بالأنظمة والإجراءات التي وضعتها حكومة خادم الحرمين الشريفين، والتي من شأنها تيسير أداء الحج وجعله أكثر يسراً حتى يتفرغ الحاج لأداء مناسكه بطمأنينة وسكينة ووقار، بعيداً عن المزاحمة والازدحام..

كما أتمنى ونحن في هذه الديار المقدسة أن يتحد عالمنا الإسلامي، شرقه بغربه وشماله بجنوبه، على كلمة واحدة، وأن نحدث نهضة علمية بين المسلمين، لأن واقع المسلمين اليوم لا يسر، وعلينا أن نخلق وعياً جديداً بين المسلمين حتى نستطيع أن نكون كما كان أسلافنا من قبل متقدمين حضارياً وفكرياً، وعلينا أن نبدأ بالتعليم، لما له من دور فعّال ومؤثر في خلق هذا التغيير، الذي بدوره يخولنا لأن نكون دولاً إسلامية منتجة وليس مستهلكة فقط، دولاً إسلامية مبدعة وخلاقة، وأتمنى أن تنتشر الثقافة الإسلامية الصحيحة بمفهومها الصحيح.

● رسائلك إلى هؤلاء: ذاتك.. أسرتك.. أصدقاءك؟

■ **الذات:** حب الناس شيء جميل، ورصيدي الذي سيبقى في حياتي هو أن أظل على علاقة جيدة بالناس، وأن تكون لي علاقات جيدة بهم، فرصيدي في الحياة ليس أموالي في البنوك ولكن هو امتلاء مذكراتي الشخصية بأصدقائي من كل مكان، وكما يقول المثل: في كل طريق أعملك صديق.

■ **الأسرة:** أتمنى من أبنائي أن يتعودوا على القراءة، فالقراءة مهمة جداً، وللأسف نحن أقل الشعوب قراءة وإنتاجاً للكتب والمطبوعات، فكل ما ينتجه العالم العربي من كتب تنتجه دولة واحدة في أوروبا وهي إسبانيا، لذا علينا أن نكثر من إنتاج الكتب وترجمة الكتب المفيدة الجيدة، وأن نعوّد أبناءنا على القراءة والاطلاع وليس فقط الجلوس لمشاهدة القنوات الفضائية..

■ **الأصدقاء:** ليس هناك شيء مستحيل، فكل حلم يمكن أن يصبح حقيقة، وكل حلم قابل للتنفيذ إذا وجد الإصرار ووجدت العزيمة والرغبة في تحقيق هذا الحلم أو ذاك الطموح، إذا أردت أن تغير ما حولك فابدأ بنفسك قبل الآخرين..

● هل لك أن تعقد لنا مقارنة بين حج الأمس واليوم؟

■ أول حجة لي كانت في عام ١٩٨٢م تقريباً، مع المغفور له بإذن الله الشيخ زايد - رحمه الله - كنا في ضيافة المملكة العربية السعودية، واعتقد أن (٢٧) عاماً من تلك الحجة وإلى الآن هناك فرق كبير، فكثير من الأشياء تغيرت، وهناك تطور شامل في كل مناحي الحياة، سواء في البنى التحتية من طرق وجسور وأنفاق، أو من ناحية الإنفاق على الحج، وكل ما حدث من تطور يصب في خدمة حجاج بيت الله الحرام وتيسير أداء الفريضة لهم حتى يؤدوا مناسكهم بكل يسر وطمأنينة.

● الحج مرتبط بذاكرة الأطفال بالهدايا التي ليست كغيرها من الهدايا.. فما الهدايا التي ستعود بها من الحج؟

بالتأكيد أن من يأمل في هدية مني من الأراضي المقدسة، سيمني نفسه بأن تحمل هذه الهدية رائحة الحج والحرمين الشريفين، مثل ماء زمزم والسبح وسجادة الصلاة، إضافة إلى تمر المدينة المنورة.

● ما انطباعكم فيما دار من نقاش في ندوة الحج الكبرى حول موضوع هذا العام (الاستطاعة في الحج في ضوء المقاصد الشرعية والواقع المعاصر)؟

■ هناك الكثير من الأوراق الجريئة التي قدمت في هذه الندوة، وأثيرت الموضوعات المقدمة بطريقة علمية ممتازة، وكذلك المناقشات والحوارات

إذا أردنا أن نحدث نهضة علمية فعلينا أن نبدأ بالتعليم

التي تدور بعد انتهاء الجلسة، إضافة إلى المناقشات الجانبية التي تدور بعد الندوة، كل ذلك تم بطريقة علمية ممتازة، استفاد منها المحاضرون والحاضرون، وأعطت الندوة بعداً ثقافياً وفكرياً، وأعجبني أكثر أن الأبحاث التي تقدم في كل ندوة تجمع وتطبع في كتاب يحمل عنوانه عنوان الندوة، وأتمنى أن تعمم هذه الكتب وتوزع على جميع المؤسسات التعليمية في الدول الإسلامية.

● هل من كلمة أخيرة في ختام هذا الحوار؟

■ في ختام هذا اللقاء أشكر معالي وزير الحج الدكتور فؤاد بن عبدالسلام الفارسي والإخوة القائمين على تنظيم هذه الندوة، فقد بذلوا جهداً كبيراً في تنظيمها وسط هذا العدد الكبير من حجاج بيت الله الحرام، فشيء جميل أن نجمع كل هؤلاء المفكرين والباحثين والعلماء بمختلف جنسياتهم، ليناقشوا قضايانا ومشكلاتنا التي نواجهها، وهذه الندوة ناجحة بكل المقاييس، وأتمنى أن تعمم الأبحاث والدراسات التي أجريت في هذه الندوة على جميع المشاركين، وأشكر الإخوة المعنيين بأمر هذه الندوة على استضافتي، وأنا سعيد جداً بالمشاركة فيها.